السنة الأولى فنون جذع مشترك

السداسي الثاني

المقياس : سيكولوجيا الفن

الدكتور : عماري علال

المحاضرة الثانية : مجالات الإبداع

لدى معظمنا فكرة مسبقة عن معنى مصطلح الإبداع، بيد أنّه ليس من السهل اتخاذ قرارات حاسمة بشأن تعريف واضح وبسيط، إذ غالبًا ما يتم تعريفه على أنه القدرة على توليد أفكار جديدة ، وإنشاء أشياء جديدة ...

كما يمكن تعريف العملية الابداعية بشكل أدق على أنها "عملية نفسية أو اجتماعية يظهر من خلالها الفرد أو مجموعة من الأفراد –الخيال والاصالة – في طريق ربط الأشياء والأفكار والمواقف و من خلال نشر النتيجة الملموسة لهذه العملية ، يغير أو يعدل أو يحول التصور أو الاستخدام أو الأهمية المادية مع جمهور معين ، تجمع بين الإبداع الفردي والصدفة ؛ القدرة على استخدام العناصر الموجودة أثناء البحث عن شيء آخر.

و يتجلى الإبداع في العديد من المجالات والسياقات – بدءًا من الأعمال الفنية أو التصميم إلى الاختراعات العلمية أو حتى ريادة الأعمال و يتفق العديد من صانعي السياسات على أن القدرة الابتكارية لاقتصادات العالمية ، على سبيل المثال ، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإبداع البشري، بحيث لكي يكون الاقتصاد في صحة جيدة ، يجب تشجيع الإبداع واستغلاله بالكامل.

تمت دراسة الفروق الفردية في الإبداع منذ زمن بعيد، وغالبًا ما كان يُنظر إلى التعليم على أنّه عامل محدد في تحسين الإبداع والابتكار والقدرة التنافسية، ومع ذلك ، يدعي البعض من الدارسين أنّ الدور المحدّد للثقافة لا يزال يتم تجاهله إلى حد كبير في الإبداع.

هذه الفجوة البحثية مثيرة للدهشة بالنظر إلى الأهمية المتزايدة للعولمة ، والمنظمات متعددة الجنسيات ، والمفترضة متعددة الثقافات و قد يكون من المثير للاهتمام أن نأخذ في الاعتبار تأثير الثقافة على الإبداع في هذه المعايير.

لذلك يتم تقييم الإبداع – في الرسم كما في العمارة ، و التصميم ، و الموسيقى ، و السينما أو الرياضيات ، في الصناعة والخدمات ، الطب أو العلاج النفسي ، الفكاهة ، إلخ – .من خلال أوقات الاستجابة ، وسرعة الإنتاج ، وكمية الحلول ، والفعالية ، ثم الكفاءة والأصالة .

من خلال ذلك كلّه يمكننا التمييز بين مجالات الإبداع المختلفة التي يمكن أن نعتبرها أنواعا للإبداع في الوقت نفسه ، بحكم عدم وجود تناسق وتجانس واضح في تحديد مفهوم الإبداع لدى الكثير من الدارسين ، ولذلك تعددت ميادين الإبداع واختلفت باختلاف مجالات حياة البشر ، كالفن والأدب والسياسة والاقتصاد والعلوم التجريبية وما شابه ذلك ، فكان أن قسمنا الإبداع إلى :

الإبداع الفني والأدبي والسياسي والاقتصادي والعلمي وهلم جرا ...

وبالعودة للمفهوم العام للإبداع ، فإنّه يشمل كافة مجالات الحياة البشرية ولا يمكن حصره في مجال معيّن ، وعليه فالإنسان مجبول منذ أن خلقه الله تعالى على استخدام العقل والعمل به وفقا

لمتطلباته اليومية ، ولذلك اختلف الابداع من عصر لآخر ومن جيل لآخر ومن حضارة لأخرى ، حسب البيئة التي نشأ فيها المبدع .

علاوة على ذلك ، هناك إجماع من خبراء الإبداع الذين أظهروا أن الإبداع من الصفر لا وجود له، يشير الإبداع دائمًا إلى عنصر واحد معروف على الأقل ، و يُظهر تاريخ الاكتشافات والأعمال الفنية العظيمة كيف استخدم المبدعون المحتوى الموجود تحت تصرفهم لإنشاء شيء جديد، و تسلط دراسة الاكتشافات والأعمال الفنية العظيمة الضوء أيضًا على أن جميع المبدعين قد استخدموا ما هو متاح وكذلك المعرفة المتاحة لإخراج عنصر جديد من الواقع وأن التحول الذي نتج عنه يعتمد دائمًا على فرضيات ، واحدة تلو الأخرى لاستكشاف الاحتمالات المتعددة للنتيجة والمسار الذي تتيحه أي فكرة .

تستند قوانين العمل الإبداعية على آليات بسيطة وفعالة وصارمة مثل كل شيء وضعته الطبيعة ، ومشترك للجميع وقابل للاستخدام من قبل الجميع ، للتعامل مع مجال الإبداع بأكمله واستكشاف الإمكانات الممكنة – بأمان– يكشف استكشاف الاحتمالات ، في كل مرة ، عن العديد من الحلول الممكنة ، حتى عدد كبير جدًا.

يجب أن تكون العملية الإبداعية قوية بما يكفي لاستكشاف جميع الاحتمالات و هذه الآليات البسيطة والقوية متعددة بطبيعتها و هناك العديد من الأنظمة المعقدة التي يمكن أن تصل إلى عدد لا حصر له تقريبًا من الاحتمالات استنادًا إلى مجموعة ، أو استخدام عدد صغير جدًا من العناصر أو الرموز.

وفقًا للعلم المعرفي ، يمكن اختزال أي إجراء يتخذه المرء ، بما في ذلك الإنجاز الإبداعي ، إلى قاسم مشترك بسيط ، وهو: حل مشكلة، لأن أي إجراء يتم تعريفه على أنه الحاجة إلى تغيير الموقف(أ) إلى الموقف (ب) نحن نستخدم نهج التصميم الفكري لإنشاء وابتكار حلول للمشكلات المعقدة التي لا تُعرف نتيجتها ، ولا طريقة الوصول إلى هناك. . . للإنشاء، نبدأ من فكرة (أ)، غالبًا ما تكون بسيطة ومبتذلة ، والتي ليست مجرد إبداع ، ولكن مجرد فكرة في مرحلة الفكرة ، للذهاب إلى النتيجة المتوقعة (ب) ، والتي ستكون إبداع ملموس.

تعتمد هذه العملية على نهج استنتاجي يتكون من استكشاف الفرضيات المتتالية من أجل الوصول إلى النتيجة المرجوة ، غير المعروفة بالتفصيل، بحيث يجب أن نعمل على جعل كل فرضية على التوالي للتحقق مما إذا كانت تحقق النتيجة المرجوة، لأنّ العملية العقلية الإبداعية التي تكمن وراء الإبداع هي عملية علمية وصارمة وبسيطة ، تقوم على التفكير الاستنباطي الافتراضي الذي يسمح لنا بمواجهة استكشاف الاحتمالات والتنوع اللامتناهي من الإبداعات المحتملة.

إذا كانت هذه العملية الإبداعية تسمح مطلقًا بالخلق بلا حدود نظرًا لأنه يمكن تغيير أي عنصر ، فنحن على الرغم من كل شيء ، كلّ حدّ خاص بنا لإبداعاتنا نظرًا لأن الإدراك الملموس للفكرة الأولية يعتمد أيضًا على موهبتنا ، مهاراتنا وخبرتنا، و في الواقع ، لكل منا أسلوب إبداعي ويمكننا فقط إنشاء ما نحن قادرون على إنشائه.

مقاربة التحليل النفسي للإبداع :

تم وضع هذه العمليات العقلية في نظرية التحليل النفسي، حيث سلط العديد من المحللين النفسيين

الضوء على الاقتصاد النفسي المرتبط بالفعل الإبداعي.

و أحد أشهر المؤلفين هو ديدييه أنزيو Didier Anzieu الذي سلط الضوء على خمس مراحل من العمل الإبداعي:

المرحلة الأولى: النوبة الإبداعية ، المرحلة التي يمكن أن تحدث بعد أزمة شخصية ،

المرحلة الثانية : بالنسبة للموضوع ، هي طريقة لرفع القمع .

المرحلة الثالثة : وهي وقت إضفاء الطابع الرسمي ، حيث يمنح الفنان الجسم للعمل ، وتتجسد الشفرة .

المرحلة الرابعة : تقترب من البعد الأكثر جمالية ، المرتبط بالتكوين .

المرحلة الخامسة : و تتعلق على وجه الخصوص بقدرة الفنان على قبول نظرة الآخر ، ليولد العمل كشيء مختلف ، والذي قد يكون عرضة للنقد.

إذا كان هذا النوع من القراءة يبدو بديهيًا ، للقلق بشكل خاص من الإبداع الفني ، تبقى الحقيقة أنه يمكن العثور على هذه الآليات النفسية في مواقف الحياة اليومية بمجرد أن تكون مسألة الدخول في العملية الإبداعية واردة .